هو ما دفع طرفين يتقاتلان على هذا التوازن ، للتحالف غير المعلن على اسقاط السلطة الشهابية وضرب المكتب الثاني ، حتى يتصارعا دون وسيط يريد توازنا سقط . وهذا هو معنى انتخاب سليمان فرنجية رئيسا للجمهورية باصوات جنبلاط والجميل وشمعون وسلام . فبانتخاب فرنجية ، بدأت عمليا الحر بالاهلية غير المعلنة .

حملة ايار ١٩٧٣ :

سنة ١٩٧٣ كانت كل الظروف العربية والدولية مهيأة ، لكي يقوم الطرف الغالب بمحاولة ضرب اشكالية التوازن السابقة عبر تصفية المقاومة . ركود الجبهات العربية حالة لا حرب ولا سلم . اعتداءات اسرائيلية متكررة على الجنوب اللبناني ، احتلال الجنوب ايلول ١٩٧٢ لمدة اربعة ايام . اغتيال القادة في فردان نيسان ١٩٧٣ . تهديدات اسرائيلية مباشرة . فكانت حملة ايار ١٩٧٣ محاولة لتصفية وجود المقاومة . استقال رئيس الوزراء السني القوي . سلام — وجيء برئيس ضعيف — الحافظ — وابتدأ تنفيذ المؤامرة . لقد فشلت حملة ايار لثلاثة اسباب رئيسية :

١ — عجز الجيش اللبناني ، عسكريا عن تنفيذ المهمة الموكولة اليه . يعود هذا العجز اساسا الى طبيعة تكون التوازن اللبناني . فتوازن الغلبة لا يحتاج الى جيش قوي وحديث لفرض سلطته . فهو معادلة وليس هيمنة . لذلك فشل الجيش اللبناني، فيما نجح الجيش الاردني .

٢ — وقوف الانظمة الوطنية العربية ضد التصفية وخاصة سوريا . فالانظمة العربية التي تستعد لحرب تشرين ، لا تزال بحاجة لاسباب سياسية وعسكرية بحاجة الى الوجود الفلسطيني المسلح .

٣ — بطولات الجماهير الفلسطينية التي تعلمت من تجربة عمان ان لا تلقي السلاح، وتقاتل ولا تتراجع .

ان فشل الهجوم الاول في ايار ١٩٧٣ فتح الباب امام بداية رفع المطالب الاسلامية — المشاركة . جاءت حرب تشرين ١٩٧٣ لتقلب المعادلات اللبنانية ، فالمد الجماهيري الوطني الذي اطلقته قدرة العرب على توجيه ضربة حقيقية الى عدوهم كان كبيرا . ولقد استفادت الثورة الفلسطينية الى اقصى الحدود من المد الجماهيري الوطني . فكرست منظمة التحرير ممثلا وحيدا للشعب الفلسطيني في مؤتمرات القمة . واعترفت الامم المتحدة بالمنظمة عبر دعوة الاخ ابو عمار الى الامم المتحدة سنة ١٩٧٤ .

الصدامات المعلنة :

ابرزت احداث صيدا ، واغتيال المناضل الوطني معروف سعد ، المطالب الوطنية ، وجعلت من شعار المشاركة وتعديل قانون الجيش واعادة التوازن اليه ، شعارات المرحلة . هنا فتحت الازمة . فالطرف الانعزالي ، الذي فرض عليه التراجع نتيجة فشل حملة ايار والمد الوطني القادم مع حرب تشرين ، كان يراهن على حل سريع للمسالة الفلسطينية (اقامة دولة فلسطينية) . وعندما ثبت ان هذا الحل لا يزال بعيدا عبر التأجيل الدائم لمؤتمر جنيف وسياسة الخطوة خطوة ، بدا العد العكسي للحرب الاهلية في لبنان . فالطرف الوطني المتحالف مع الثورة يطرح مطالب هجومية . والطرف الانعزالي يحاول الانتقال من الدفاع الى الهجوم الوقائي ، مستفيدا من بداية بروز التناقضات العربية .